كرعنا ولو فهم داود رحمه الله ان صلاح علف الناقة متعين لقطع المنزل
لم يفعل هذا الا ترى الى سفين الثوري وانه كان شديد المعرفة والخوف
وكان ياكل اللذيذ ويقول ان الدابة اذا لم تحسن اليها لم تعمل ولعل بعض
من سمع كلامي هذا يقول هذا ميل الى الزهاد فاقول كن مع العلما وانظر
الى طريق الحسن وسفيان ومالك وابو حنيفة والشافعي واحمد فهولا
اصول الاسلام ولا يقلد دينك من قل علمه وقوي زهده واحد امره على
انه كان يطيق هذا ولا تعبدنا فيما لا نطيقه فليس امرنا الينا والنفس
وديعة عندنا فان انكرت ما شرحته فانت ملحق بالقوم الذين انكرت
عليهم هذا امر الى المقصود وشرحه يطول فصل الواجب على العاقل
ان يتبع الدليل ولا ينظر فيما يحلي من مكروه مثاله انه قد ثبت بالدليل
القاطع حكمة الخالق عز وجل وملكه وتدبيره فاذا راى الانسان
عالما محروما وجاهلا مرزوقا وجب عليه بالدليل المثبت حكمة الخالق
التسليم اليه ونسبة العجز عن معرفة الحكمة الى نفسه فان اقواما لم
يفعلوا ذلك جهلا منهم فتراهم ما ذا حكموا بفساد هذا التدبير بحسب
مقتضى عقولهم او ما عقولهم من جملة مواهبه فكيف يحكم على حكمته
وتدبيره ببعض مخلوقاته التي هي بالاضافة اليه انقص من كل شي
وقد بلغني عن اللعين ابن الراوندي انه كان جالسا على الجسر

ويده

وفي يده رغيف ياكله فجازت خيل واموال فقال لمن هذه فقيل لفلان الخادم
فلما مر الخادم راى شخصا محتقرا فرمى الرغيف الى ناحيته وقال وهذا
فلان ما هذه القسمة ولو فكر المدبر لبانت له وجوه اقلها جهله بمن يدعي معرفته و
تعظيمه وذلك يوجب عليه اشد مما كان فيه من تضييق العيش ولكنه ميراث
ابليس حتى اعتقد سوء التدبير في تفضيل ادم عليه السلام فالعجب ممن يعلم
على استاذه ومن مملوك ينشر ما له على سيده ومما ينبغي ان يتبع فيه الدليل ولا
يلتفت الى صاحب الحال ان العلم اشرف مكتسب وقد راى جماعة من الجهلة
قلة حظوظ العلما من الدنيا فانفروا على العلم وقالوا لا فائدة فيه وذلك
لجهلهم بمقدار العلم فان تابع الدليل لا يبالي ما فاته وانما يبين الصبار وانما
بفقد العرض ولو لم يكن من الدليل على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم
الا اعراضه عن الدنيا وتضييق العيش عليه ثم لم يخلف شيا وحرم اهله
الميراث فدل على صدق طلبه لمطلوب اخر وربما راى الجاهل قوما من العلما
يفعلون خطيئة فيزري على العلم ويدعيه نقصا وهذا غلط كبير فليتق
الله العاقل وليعمل بمقتضى العقل فيما يؤمر به من طاعة الله تعالى والعمل بالعلم
وليعلم ان الابتلا في الصبر على فوات المطلوب وليلزم اتباع الدليل
وان كان مكروها والله الموفق فصل قرات سورة يوسف فتعجبت من مدحه
عليه السلام على صبره وشرح قصته للناس ورفع قدره بترك ما ترك فتامل الامر